باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نقدنا في نظر احد علماء مصر الاعلام

كانت « الجمعية الطبية المصرية » طلبت الينـــا ان ننقد المعجم الانكليزي العربي الذي الفه صاحب السعادة محمد شرف بك . فلبينا طلبها وارسلنا اليها بنقد طويل غير النقد الذي ادرجناه في مجلتنا هـــذه . فوقع في خمس وخمسين صفحة وحجمها حجم هذه المجلة وقد جاء اولها في الجزء الثالث من المجلة الطبية من السنة الماضية (١٩٢٩) اي السنة ١٢ منها في الصفحة ٦٢ من الجزء الثالث المذكور وانتهت في الجزء السابع .

ولما ظهر آخر النقد كتب حضرة شرف بك جوابا ليبين ما في نظرنا من السيئات والحسنات فجاء اوله في الصفحة الـ ٤٧٧ من الجزء السادس الى مابعدها ونحن ننقل هنا مستهل جوابه عما كتبنا ليظهر للناس فضل الرجل وعظم منزلته، بخلاف ما نرى من الرجال الذين نقلي مؤلفاتهم فانهم يمتعضون مما نبينه لهم ويتلقون عملنا هذا بسوء النية فيسلقوننا بالسنة حداد ، بل بسهام مشبعة سما ذعافا ألم نر ما كتبه حضرة جبر ضومط حين بينا له سقطاته الشنيعة التي لا تصدر من حدث فضلا عن كهل؟ فاين آدابه من آداب صاحب الفضل والادب والشرف؟ فدونك كلامه بنصه . قال حفظه الله :

للمصطلحات العلمية الطبية

تعليق الدكتور شرف

على نقد صاحب الفضيلة الاب انستاس الكرملي لمعجم شرف الطبي العلمي

اولع العلامة الاب الكرملي باللغة العربية منذ صغره واشتغل بعلومها وفنونها فنبغ فيها من زمن بعيد وقد شغل بها عن ملاذ الدنيا واشتهر برغبته في الغوص في بحرها الواسع ، والتنقير عن دقائقها وتعرف كنه جواهرها ومقابلتها باللغات السامية واللاتينية والاغريقية . وقد اخلص وصدق في خدمته الطويلة لهذه اللغة

التي يقول عنها : « إنه لم يعشق شيئا سواها ، ولم يعشق عليها ما يثير فيها الغيرة ، وغيرته عليها جعلته لا يداجي فيها احدا » وهو الآن في العقد الثامن من عمره (كذا والصواب في العقد السابع) ولا يزال في خدمتها مجدا ومواظبا .

وقد وكلت اليه (الجمعية الطبية المصرية) ان يكتب لمجلتها نقدا لمعجمنا الذي اتخذ اساسا لتوحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية اللسان ـ فنمق لها مقالا بديعا جاء آية في البلاغة والتدقيق والاستقصاء وتكلم فيه عما في معجمنا من محاسن وقصور ، أووهم وتسامح او تساهل ، باسلوب شائق لا يحمل قارئه على الملل ، بل على النقيض يستحثه على الاستمتاع بقراءته والاستزادة منه وقد عدد الآب المحترم امورا اطال فيها ذيل القال والقيل ، قال إنها تتفق وما خبره بنفسه او وقف عليه في مطالعاته وعرض ماتراءى له من التصويبات طالبا مناقشتها حتى نهتدي الى الصواب فيدرج في الطبعة الآتية .

ولقد تهافتت على نقد معجمنا اقلام نقاد كثيرين واشتغل ببحثه عدد من المفكرين فلم يجيء احد بمثل ما جاء به العلامة الكرملي الذي اثبت انه من خير علماء العربية وان العراق لا يزال حاملا علم الامامة في فنون اللغة فلله در هذا الامام الذي ألهم هذا العلم ، وجزاه الله خير الجزاء على تدقيقاته وتحقيقاته .

والآن استأذنه في التعليق على اقواله في فصول تقابل نقوده وماخذه تسهيلا للمحاكمة . ولن يكون همي انتقاده فيما قال ولا إسقاط حجته ولا الاستظهار والمغالبة عليه ، وإنما مرادي بيان الارجح وان المسألة ذوقية ، إذ في اقواله ما يكون مفيدا فيكشف لنا عن اصول الالفاظ وحقيقة وضعها وصحيح صورها فيجب الاخذ به ، واحيانا يلوح لي فيه بعض الغلو الذي يبعد منا للقريب ويركب البسيط .

عن عدم تنسيق درجات الالفاظ
والنص على الافصح والفصيح والمولد والدخيل والمحدث والعامي
وورود بعض الخطأ في ضبط الالفاظ

المطلوب من واضعي المعاجم الفرنجية في هذا الزمن إثبات وجوه استعمال الالفاظ بحسب ما تعرفها الخاصة والعلمة حالا ، لا إظهار آرائهم الفردية فيما يجب ان تكون عليه معانيها . وليس من شأنهم خلق معان او الفاظ جديدة ،

وقد شرحنا في مقدمة معجمنا الغرض من تأليفه ، وبينا ان مهمتنا في وضعه تفوق ما يجب على زميلنا الفرنجي : بنقل اوضاع لامقال لها في العربية وايراد اوضاع عربية تؤدي المعاني الجديدة وتعريب الفاظ فرنجية او ترجمتها ، واصلاح قصور معاجمنا العربية القديمة وإبهامها واوهامها ، واثبات الفاظ مألوفة لعامة الكتاب ويابى البعض ان يعدها من الفصيح لانها لم تثبت في تلك المعاجم ، وقلنا ان الغرض الاول الذي وضعناه نصب اعيننا هو التدقيق العلمي واثبات المصطلحات وما يقابلها بالعربية لا ذكر الفوائد النحوية والصرفية ، ولم يكن مطلوبا مني التعمق في فقه اللغة لعدم إلمامي الكافي بذلك الفن فهذا جدير بسيبويه وابن جني والكرملي وامثالهم ، ورأيت لاجدر بي افراغ جهدي في التمحيص العلمي واخلصت القصد في اظهار مافي لغتنا من المزايا فان كنت هفوت او فاتني شيء من كنوز بحرها الزاخر لانفرادي بالعمل او لضعف جهدي فعسى الله ان يوفق من بعدي من يكمل ما فاتني وفي تهافت العلماء على عملي دليل على أن منيتي ستحقق ، ولو تضافر رهط من امثال الكرملي على خدمة العربية لما عازها شيء لمجاراة اللغات الفرنجية الحية .

وقد وضعت المعجم لفائدة الاطباء والمعلمين والصحفيين وطلاب المدارس العصرية فكان لابد ان يشتمل على اكثر الالفاظ التي يسمعونها يوميا في مختلف العلوم الطبيعية والطبية ولا بد من استعمال كثير من الالفاظ المسموعة .

واللغة الفصحى لم يشع استعمالها زيادة عن القرن الاول من الهجرة وبعد ذلك كثر اللحن وتغيرت السنة سائر البلاد عن اصولها الفصيحة وتطورت ولم تبق كما كانت لغة التخاطب ، وهذه تغيرت كثيرا عن اساوب الكتابة وتأثرت الالفاظ بالزمن والتمدن ، فاهملت الفاظ وادخلت الفاظ وتغيرت معان اخرى ومصادر الكلمات الدخيلة اربعة :

(١) مادخل باحتكاك العرب بسائر الاقوام الذين توطنوا في العالم القديم وجاء مذكورا في كلام مشاهير المؤلفين .

(٢) لغات بعض القبائل العربية والاصقاع المستعربة ، ذكر بعضها في دواوين اللغة ولم يذكر اكثرها ، ولكننا لانزال نسمعها اذا ما طرقنا هذه الاصقاع .

(٣) الفاظ من كلام العامة لها معان فنية دقيقة وشاع استعمالها ولا تزال مألوفة محفوظة .

(٤) كلمات فرنجية علمية لا نظير لها في العربية وهي في الغالب اسماء اعلام او اسماء جنسية اتفقت سائر الامم الراقية على الاخذ بها ونحن الان في عصر التعاون الفكري الاممي والعالم سائر الى توحيد سبل التفاهم فلا بد من ادخالها في العربية ايضا للايضاح التام .

في ما قيل وما اقول

(لغة العرب) : تدرج هذا المقال على عهدة صاحبه من غير ان نبدي فيه الان نظرا ولعلنا نقول عنه شيئا اذا مكنتنا الفرصة منه .

١ــ قال عبدالمولى الطريحي الاديب في ٧ : ٨٥٥ من لغة العرب لتفسير « مولى » في قول لبيد :

فعدت كلا الفرجين تحسب انه ... مولى المخافة خلفها واماميها

ما نصه « يريد بذلك : : اولى بالمخافة . ولسنا نعلم . بين اهل اللغة في هذا المعنى خلافا » فاقول : يعز ان يرى المتتبع إجماعا تاما من اهل اللغة على تفسير لغوي ، فقد قال ابو زيد القرشي في١٤٩ من جمهرة اشعار العرب مفسرا « مولي » في هذا البيت ما حرفه « مولى المخافة : اي صاحب المخافة . قال الله تعالى : يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا . أي صاحب عن صاحب » وهذا يفسخ الاجماع الذي رمز اليه الصديق . وتفسيره « بصاحب المخافة » اولى من تفسيره « باولى بالمخافة » المبتعد عن الوضوح والمألوف .

٢ــ وقال العلامة الجليل فريتس كرنكو في ٧ : ٨٥٨ ما اصله « فهو اشبه شيء بخط القرن الرابع » والفصيح الصريح ان يقول « اشبه خط بخط القرن الرابع » لتكون الاضافة خاصة بالخط لاعامة لكل شيء فتضني الفائدة وتحرض .

٣ــ وجاء فيها « هم الب عليه : اذا كانوا عليه » فعلق به العلامة المذكور وارى انه سقطت قبل ــ عليه ــ كلمة لعلها ــ اجتمعوا ــ » فاتبعتموه انتم قولكم « كلا : لم يسقط شيء » وارى الحق معكم ، فهذا كما قال الشاعر :

خليـلي ما واف بعهدي انتما اذا « ام تكونا لي على » من اعارض

٤ــ وقد مضى انه استضعف قولي « كل كتب اللغة » فلم يفتر ان قال في ٧ : ٨٧١ « وكل الجزء الرابع والخامس بخط احدث من سائر النسخة » ولم يقل « والجزء الرابع والخامس كلاهما » ولا قال « احدث من خط سائر النسخة » وليس الاجتزاء بالمضاف مقيسا ولا مرجحا في هذا الامر . وفي ض ي ف من المصباح « وقد يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه اذا امن اللبس ».

٥ــ وقال هو فيها ايضا «مع محاولة صاحبها ان يجعلها نسخة كاملة في اسرع وقت » وسرعة الوقت وبطؤه لاحقيقة لهما فالساعة ساعة لا تسرع على الحقيقة ولا تبطيء فالصواب « في اقل وقت » او « اقل الاوقات ».

٦ــ وقال فيها« ولما كان في اول الكتاب ... يكون هذا المجلد » والصواب «كان هذا المجلد »لان جواب « لما » ماض

٧ــ وقال في ص ٨٧٣ « وما ينقص منه قد كتب بخط حديث » وهذا تعبير مولد لان النقصان يجب ان يسند الى الناقص بعينه ، قال الرازي في المختار «واما قولك نقص المال درهما والبر مدا فدرهما ومدا تمييز » فعلى هذا لا يقال « نقص درهم من المـال » لانه يؤدن بقلة وزن الدرهم فقط ، فالصواب « ونقص شيئا فكتب بخط حديث » اما «نقص» المتعدى فليس الكلام عليه .

٨ــ كنت قد خطأت في « ٧ : ٦٣٤ » من قال « قصدها الناس ... للاستشفاء لهذه الغاية » لزيادة في قوله لا وجه لها فاشمر تموني ــ ايها الاب العزيز ــ انه توكيد واري ان قوله«لهذه الغاية » بعد ذكر « للاستشفاء » هو ابهام للاستشفاء لا توكيد له ، فانه لا يزيده وضوحا ولا اثباتا فضلا عن انه يحتاج الى متعلق ولا متعلق له بيد اننا لانمنع ان يقال « لهذه الغاية للاستشفاء » على البدلية لا على التوكيد ، وبتقديم المبهم على الموضح لا بالعكس . ومن ادلتكم « لاولى رجل ذكر » وقد قال الزمخشري في الاساس « امرأة انثى الكاملة من النساء كما يقال : رجل ذكر ، للكامل ».

« له بقية » مصطفى جواد